رايات المبرّزين وغايات المميّزين
لابن سعيد الأندلسي [1]

مراجعة : الدكتور محمد رضوان الداية
(أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة دمشق)

— ١ —

بعد اضطراب احوال الاندلس في القرن السادس الهجري ، كثُرت الهجرة عنها الى بلاد المغرب والمشرق . وكان في العلماء الادباء الذين قصدوا الى المشرق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد ؛ وهو اندلسي من قلعة يَحْصُب (قرب غرناطة) ، ولكنه اشتهر في المشرق بابن سعيد المغربي ، باعتبار أن ما وراء مصر جميعا مغرب .

وكان موسى والد علي يعمل مع الموحّدين ، ثم انضم الى ابن هود في مدة سطوته على قسم من الاندلس (٦٢١ — ٦٣٥) . ثم غادر موسى وابنه علي الى تونس فمصر . واشتهر ابن سعيد في مصر والشام والعراق وغيرها أديبا شاعرا مصنفا ، وترك عددا من المصنّفات ، طُبع بعضها وما زال بعضها مخطوطا .

وقد اطرف ابن سعيد (الاندلسي) اهل المشرق بطُرَف من اخبار بلاده ، وبتراجم ادبائها ورجالها ، واشاع بينهم الوانا من اشعارهم وموشحاتهم وازجالهم ورسائلهم ... الخ ، فكان بحقّ رسولا من رسل الثقافة الاندلسية الى المشرق الذي كان متعطشا الى الطُرَف الاندلسية والمغربية .

ومن اشهر كتبه ، وهي مطبوعة : « المُغرِب في حُلى المَغْرِب » ، و « الغصون اليانعة في محاسن المئة السابعة » ، وكتاب في الجغرافية ،

---

(١) تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي — القاهرة .

وكتاب « المُرْقِص والمُطْرِب » المطبوع باسم : « عنوان المرقصات والمطربات » . وفي كتبه ايضا : « رايات المبرّزين وغايات المميزين » الذي نعرض اليوم له ، ولتحقيقه .

وكتاب الرايات هو مختارات شعرية مختصرة ، اعتمد فيه المؤلف اساسا على كتابه الآخر : « المُغْرِب في حُلى المَغْرِب » . وقد قسمه الى ثلاثة اقسام .

القسم الاول : ويختصّ بجزيرة الاندلس ؛ وجعله في ثلاثة اقسام داخلية ،(غرب الاندلس ، ووسطها ، وشرقها) .

والقسم الثاني : يختصّ بالمغرب ،وهو في ثلاثة اقسام داخلية ايضا : (المغرب الاقصى ـ المغرب الاوسط ـ المغرب الادنى « افريقية ») .

والقسم الثالث : يختصّ بجزيرة صِقِلِّيَة .

ويقوم اختيار ابن سعيد في كتابه على منهج يتابع فيه ما نجده في كتابه : « عنوان المرقصات والمطربات » : من التفريق بين انواع النظام والكلام بحسب منهج خاص ، وذوق معين ...

فهو يحتفل احتفالا كبيرا ، بالغريب من المعاني ، والبعيد في الخيال ، والجديد المخترع من المعاني والصور . ولهذا قال في مقدمة "الرايات" (ص ٣١) : هذا مجموع اوردت فيه من غرائب شعراء المغرب ما كان معناه ارق من النسيم ، ولفظه احسن من الوجه الوسيم ، ليرفّ على نداه ريحان القلوب ، وتتعلّق الاسماع بمعاده تَعَلُّق عين المحبّ بطلعة المحبوب ... وحقّ له ذلك إذْ قُمُصُ الفاظه مفصّلةٌ على قدود معانيه ، وزخرف اتقانه من حسن مبانيه ؛ **واشترطتُ** مع هذا الا اورد منه الا ما لم يُسْبَقوا الى معناه ، او استحقّوه بزيادة او حسن عبارة ، اَبْرَزْتُه بعد تجويده في حلاه .. » .

وهو سفر لطيف الحجم،يشغل ما بين صفحة ٣١ ، ١٥١ من المطبوع . وتشغل مقدمة المؤلف ثلاث صفحات .

امـا مخطوطة الكتاب فهي نسخة وحيدة متأخرة ، لا تخلـو من تصحيف وتحريف هنـا وهناك ، غير ان خطها نسخي جميل مجـوّد .

وليست طبعة الكتاب الجديدة هـي الطبعة الاولى ، فقد سبق ان حققه المستشرق الاسباني البحّاثة القدير غارثيّا غومس، في مدريـد، سنة ١٩٤٢ ، ثـم نهض بعبء نشره ثانية الدكتور النعمان القاضـي هـي القاهـرة .

وقـدّم الدكتور القاضي للكتاب بمقدّمة طويلة نسبيًّا (نحـو ٣٠ صفحة) من كتاب لا يتجاوز ١٨٤ صفحة بفهارسه وملاحقـه . وهي مقدّمة يُسْتَغْنَى عن كثير مما فيها، كما سأُبَيِّن .

والامـر المطلوب في مقدمة كتاب كهذا ان يُعَرِّف المحقـق بمؤلـف الكتاب ومخطوطة الكتاب ، وان يتحدث عـن مضمون الكتاب ومنهجـه ، ومصادر المؤلـف ومراجعه ؛ ولـه إنْ شاء ان يُقَوِّمه ويضعه في مكانـه من الكتب المماثلة ، إن وُجِدَت ؛ ومـا اشبه ذلك ...

ولكـن المحقّق زَحَمَ المقدمة وطَوَّلَها بموضوعات من نافل القول ، واضطر ــ وقد جَـرَّ الكلامُ بعضَه بعضـا ــ الى اطلاق الاحكام العامة ، والى البتّ في قضايا اندلسية مـا زالت مدار بحث ، لم يُقْطَع فيهـا المتخصصون انفسهم ، ووقع في اخطـاء تاريخية وادبية كثـيرة !

وتـدور مقدمةُ المحقّق حول ثلاثـة امـور :

١ ــ الحديث عن وحدة الفكـر العربي على مـرّ العصور ، وعن ارتباط الاندلس بالمشرق . وقـد اضطرب المحقّق في هذه العلاقـة وتحديدهـا .

٢ ــ الدفـاع عن الحضارة الاندلسية ، والاعتذار عن غياب بعض الاغراض ، كالشعر الفلسفي الذي نجـده في شعر المعري ؛ واعتذر عن غياب بعض فنون القول ، كالذى ظهر في الغرب !!

٣ ــ الحديث عن كتاب الرايات ، وصاحبه ، وعن الطبعة السابقة (بتحقيق غارثيا غومس) .

ولم يوفّر حماسته البالغة حين وصف المحقِّقَ السابقَ (١) لنص رايات المبرزين بالمُجمة (عجمة المحقّق ، صفحة ٢٦ ، وبوقوعه في المزالق ، صفحة ٣٠ ، وبأنه يتصف بالغفلة، هامش صفحة ٥٣) الخ . وهناك مسوِّغات كثيرة لنشر الكتاب ثانية دون الوقوع في عمل المستشرق القدير وشخصه . فهذه هفو من هفوات الدكتور القاضي في هذا الكتاب وسنَعدّ لك منها اشياء .

ـ ٢ ـ

من احكام المحقق الخاطئة ، في مقدمته ، ما قرّره جازما بأنه كان من الصعب اشاعة وحدة سياسية في الاندلس (صفحة ٥) . وقوله ان ابن عبد ربه جمع مادة كتابه **كلّها** من آثار المشرق . (صفحة ٨).ومعلوم ان في العقد نُبَذًا اندلسية تمنع ذلك التعميم . ومنه حكمه على الشعر الاندلسي بانه يصطبغ بصبغة المحافظة (صفحة ٩) على غموض العبارة ، وقصره مهمة العرب في صِقِلّيَة على نقلهم التراث اليوناني الى ايطالية وسائر اوروبة !! (صفحة ٦)،وقوله ان ابن شُهَيد تاثر ابا العلاء المعري (صفحة ٩)؛وغموضه في قوله عن الاندلسيين ان تجديدهم « لا يتجاوز التعمُّق في الخيالات دون المساس بالجوهر » ؟ ! (صفحة ٩) ، واشادته بشاعرية ابن قُزْمان (صفحة ٩) علما بانه كان زجّال الاندلس ، اما شعره فكان من طبقة دون طبقة الاجادة ... واوهامه في ذلك واسعة كثيرة .

---

(١) يظهر لي ان المحقق الدكتور القاضي لم يطّلع على كتاب (الشعر الاندلسي ــ بحث في تطوره وخصائصه) الذي ترجمه د. حسين مؤنس وطبعته مرتين في القاهرة . فان غومس اعتمد اساسا في هذا الكتاب على نصوص "رايات المبرّزين".

وأتفق قسما من المقدمة للحديث في نشأة الموشّحات ، ونصر راي الدكتور شوقي ضيف الذي تبنّاه من القول بالاصل المشرقيّ للموشّحات ، علما بان كتاب "الرايات" لا يذكر الموشّحات ولا يمرّ بها — عدا ذكره خرجة واحدة صفحة ٧٩ من موشحة لابن بقيّ ! — .

وفي الجملة، هي مقدمة مشوّشة ، كان الاجدر بالمحقق ان يقتصد فيها ولا يغوص في قضايا لم يُبَتَّ فيها ، او في قضايا هي بحاجة الى بحث موسّع لتتبين معالمها ..

— ٣ —

ونظرا لكثرة الملاحظات التي سَجّلْتُها على حواشي نسختي من الكتاب ، ساقتصر على نُبَذ منها في ابواب متفرّقة من الحديث ؛ وساكتفي بقسم من الاقسام الثلاثة في الكتاب (القسم الاول) فغايتي هي تقديم النماذج ، ومناقشة منهج المحقّق ، ومراجعة بعض القضايا ...

واول ما ابدا به امرٌ هامّ يتعلّق باصول تحقيق النصوص ، وهو الاخذ بالنص والتقيُّد به ، وعدم الخروج عنه . وفي النسخ الوحيدة لا يكون التبديل الا بقرينة واضحة او مرجح واضح ، ويُنَبَّه الى ذلك في مواضعه ، كما يُنَبَّه الى ذلك في خطة العمل . وقد يكتفي بعض المحققين باثبات النص على حاله، مع التعليق والتصويب في الحواشي .

وقد وَجَدْتُ الدكتور القاضي يخالف النصّ ، ويُخْرِج عن روايته الى رواية مصادر اخرى دون سبب او داعٍ الى ذلك .

١ — في الصفحة ٤١ ، قال ابن زهر الإشبيلي :

وموسّدِينَ على الأكُفّ خُدودَهم قد غالَهُم ضوءُ الصباح وغالني

وهذه رواية "النفح" و"الوفيات" ؛ اما رواية المخطوطة الاصلية فهي :

وموسّدِينَ على الخُدودِ أكُفَّهم قد غالهم ضوءُ الصباح وغالني

ومـن العجب مخالفة النص في هـذا المجـال .

ب ـ في الصفحة ٤٣ انشد قول صفوان بـن ادريس ، صاحب كتاب "زاد المسافـر" :

ابِعَيْنِـكَ الشَّـرّاءِ عـينٌ ثَرَّةً منها تَرَقْرَقَ دمعُـك المسفوحُ
شَـرَقَتْ فَقلنا زورقٌ في لجَّـةٍ مالـت باحدى جانبيه الريـحُ

وروايـة المخطوطـة :

"مالَـت فقلنا زورق .." الـخ . فخالف النصَّ الى سواه ، وكان حقُّـه ان يرجع الى "زاد المسافر" صفحة ٩٢ حيـث روى صفـوان الابيـات لنفسـه !

ج ـ في الصفحة ٤٦ من شعر ابـي الصلت امية بن عبد العزيز :

قـال حسودي وقـد رآهُ يُخَـبِّ تحتي الى القتـال

والبيـت ، في جملة ابيات ، في صفة فرس وروايته في المخطوطة :

قـال حسودي وقـد رآه يُجنـبُ خلفي الـى القتال

فبدَّلـه مُفضّلا رواية "النفح" على رواية النص الاصلي و"الخريدة" معًا !

د ـ في الصفحة ٤٦ ، عن شعر ابـي الصلت :

لا غرو ان سبقت يداك مدائحي وتدفَّقَـتْ جدواك مـلءَ إنائها

ورواية النص : لا غـرو ان سبقت علاك مدائحي ...

هـ ـ في الصفحة ٤٧ : وقـال في فرس اصفر . وفي الاصـل المخطوط : في فرس اكحـل !

و ـ في الصفحة ٥١ وصف الشاعر تمايُلَ القَصَب بمـرّ الهواء على مجلس الشراب حتى لثـم رؤوسـهم ، وقـال للساقي :

أَسْهِمْـهُ مِنْ اكوابنا ولـو أنَّـه سكرانُ يَطفَحُ ، حَقَّ ما لَثَمَ الرؤوسْ

وروايـة المخطوطـة :

" أَلْمِسْهُ مِن اكوابنا .. " الخ . فبدّلها المحقق ، وضيّعه ان الناسخ أوردها (أَبْلَمْهِ) فلم يهتدِ الى تصحيفه ، وبدّل الكلمة برواية المغرب .

ز — في الصفحة ٧٧ :

واذا نظرتُ الى محاسن وجهه ابصرتُ وجهك في ثُناه غريقا

أوردها (ثناه) اجتهادا . وترك رواية الاصل وهي (ابصرت وجهك في سِناه غريقا) . والابيات مشهورة جدا لابن عبد ربه وتتردد في تراجمه .

. . .

ويَلْحَق بهذه الفقرة خطأُ المحقق في قراءة بعض الكلمات . وكثيرا ما تجده يلتمس رواية او يصوّب كلمة ، ولو أنه قرأ النص على وجهه لاستقام له واتّضح . في الصفحة ٣١ قال ان الكلمة في المخطوطة (إذن) وحوّلها الى (آذن) . وهي في الاصل مهملة من الهمز ! وفي الصفحة ٣٨ قرأ (زِدْتُك) و (زاد) وحوّلها الى : زُرْتُك وزار . وهما كذلك في المخطوط ! ولكنه خفي على المحقق قاعدة كتابة الخطّ النسخي . وفي الصفحة ٢٤ قرأ العبارة (قلتُ به) وصوّبها الى (قلتُ إليه) وهي كذلك في الاصل . وفي الصفحة ٤٧ قرأ العبارة (وقرَّ به) واثبتها : فَفَرَّ به ، وهي كذلك في الاصل .. الخ .

وممّا اخطأَ في قراءته واثبتَه على خطئه قوله، صفحة ٤٦: "وانشد صاحب الخريدة لأُمَيَّة بن عبد العزيز في (مجمرة طبيب) هكذا ، وصوابها في مجمرة (طِيّب) ، وهي كذلك في المخطوطة !

— ٤ —

وفي ضبط بعض البلدان وهم او خطا . في الصفحة ٣٨ (رُنْدَه) بفتح الراء ، والصواب (رُنْدَه) بالضم . وفي صفحة ٥١ : وقد تعدنا بالغروس على نهر اشبيلية . والصواب : تعدنا بالعُروس (بالعين

المهلة) على نهر اشبيلية (ديوان ابن سهل الاشبيلي صفحة ٦١) و (العَروس) من متنزّهات اشبيلية .

وفي صفحة ٥٢ وردت (مدينة مُنّيش) مشدّدة النون ، ثم اوردها بعد سطر بنون مفتوحة مخففة (مُنِيش) . وفي المُغرب (مُنِيش) بنون مخفّفة مكسورة . وفي جغرافية الاندلس واوروبة (قطعة من المسالك والممالك للبكري صفحة ٦٢ ، ٦٣) مدينة مُنْتِيشة Mantesa بتاء زائدة . وكان يُحْسُن ان يوحّد رسم الكلمة ويراجعها على المظانّ الجغرافية الاندلسية .

وفي الصفحة ٦١ قال إنّها مدينة (بابُره) بباء ساكنة ، وصوابها (بابُره) بباء مضمومة .

وضبط مدينة شنترين (صفحة ٦٤) بكسر التاء والصواب فتحها .

وفي الصفحة (٨٦) عرّف (الزاب) بأنه بلد بالاندلس !! والصواب انه كما في الروض المعطار : في اطراف الصحراء من عمل إفريقية .

وضبط (صَقلّية) بفتح الصاد ، والصواب كسرها . وفي ١٢٧ ضبط (مُكناسة) بضم الميم والصواب كسر الميم ...

وتحدث في المقدّمة وفي الحواشي عن جزر (البليار) والعرب كانت تسميها الجزائر الشرقية ، وهي ميورقة ومنورقة ويابسة .

ووَقَعَ مثلُ هذه الاوهام في ضبط بعض الاعلام او التعريف بهم ، مما هو ظاهر او معروف . فهو ضبط (الخَشْني) بسكون الشين ، والصواب فتح الشين : صفحة (٤٠) .

وضبط غياث (صفحة ٥٣) غَيّاث على وزن شَدّاد !

وضبط ابن دُحْية (صفحة ٥٣) بضم الدال ، والصواب (دِحْية) بكسر الدال .

وقـــال في نسب ابن حزم إنـــه (ابو محمد علي بن ابي عَمْرو بن حزم) والصواب (ابن ابي عُمَـــر) . (صفحة ٦٩) .

وفي الصفحة ٤٣ في الحاشية (٨) عَرَّف بابي بكر محمد ، وهـــو من بني عم ابن زُهر المعروف بالحفيد فقال : « هو ابو بكر بن زُهـــر الاصغر ، وهو ابن عم الاكبر ... » . فاخطا في تعيين ابناء زُهر الثلاثة . والصواب ان المترجَـــم في الصفحة ٤٣ واحـــد من اسرة بني زُهر ، امـــا الآخران فاحدهما ابـــن زُهر الحفيد ابـــو بكر محمد بن عبد الملـــك (ت٥٩٥) والثاني جَدُّه ابـــو العلاء زُهر (ت ٥٢٥) .

ونقـــل ابن سعيد خبرا عن شيخه الأعلَم البطليوسي (ت ٦٤٢) . فعلَّق المحقق في الحاشية (٤) : « هـــو غير الاعلم البطليوسي صاحب التآليف المشهورة : .. الـــخ » . وهذا وهـــم . وهو يريد : الاعلم البطليوسي غير الاعلـــم الشنتمري (ت ٤٧٦) صاحب التآليف المشهورة .. (هـــذا في الصفحة ٤٨) .

وعَرَّف باحـــد الأُدباء الصقلّيين فقال : (ابـــو الحسن علي بن عبد الرحمن بن ابي البشر ، الكاتب الصقلّي) ، والصواب انـــه الشاعر الكاتب ، ولـــه ديوان طُبِع مرّتين !!

واستغرب المحقـــق (صفحة ٢٣) ان يُنْسبَ المؤلِّف ابنَ رشيق الى المسيلة (المحمديـــة) !! وليس في هذا عجب لانه مولود بهـــا ، وإن اشتَهَر بابـــن رشيق القيرواني .

— ٥ —

وتجـــد بعض الالفاظ مضبوطة بالشكل بمـــا يخالف الصواب ، او بما لا يتَّفق مع المعنـــى . وقد يكون شيء من هذا من اخطـــاء الطباعة .

مـــن ذلك ورود كلمة (ذخر) بالذال ، اخت الدال ، مرّتـــين (صفحة ٢٦) وهو يريـــد (زخر) بالزاي ، اخت الراء .

وضبـــط (الكَلّة) (صفحة ٧٠) بفتح الكاف وهي (الكِلّة) بالكسر ، لمعنى السِّتر الرقيـــق ...

وفي الصفحـــة (٧٢) قال احـــد شعراء "الرايات" :

امسى الفَراشُ يطوف حول كؤوسنا اذ خالهُـــا تحت الدجي قِنديـــــلا

مـــا زال يَخفقُ حولَها بجناحـــــه حتى رَمَتْـــه على الفِراش قتيـــلا !

ضبـــط المحقق (يخفق) بضم الفاء ، والصواب كسر الفـــاء . وزاد انْ ضَبط (الفراش) في البيت الثاني بالفتح ، والصـــواب بالكسر ، لمقتضـــى المعنـــى .

وضبَـــطَ المحقّق (صفحة ٨١) كلمـــة (كناس) بضم الكاف ، والصواب الكسر لانـــه يريد المأوى الذي يلجأ اليه الظبي .

وضبط كلمة (كبـــد) بكسر الباء (صفحة ٤٩) والصواب فتح الباء ، يريد معنى المشقّة ، والبيت مـــن قطعة في وصف نوّارة :

يـــا حسن نوارة للأفق راجمـــة بالشُّهْب تنزو نُزُوَّ الواثب اللَّعِـــب

ينســاب عنها حباب المـــاء مندفقاً الى البحيرة مثل الأَيم من رُعُـــب

كأنما مارَ تحت الارض في (كَبَدٍ) : فحين ابصر وُسْعَا جَدَّ في الهَرَبِ ..

وفي (الصفحة ٤٢) "كافورتي" ضَبطها بكسر التـــاء والصواب فتحها كما في المغرب ١ : ٢٤٨ من قـــول الشـاعر :

وبيضـــاءَ تَحْسَبُهـــا دُرَّةً تذوب اذا ذُكِرَت او تكـــادْ

تُنَمْنِـــمُ بالمِســـكِ كافورَتـــيٌ مُحيّا حوى الحسنَ طُرًّا وزادْ ..

ولـم يُعْـنَ المحقّق بايضاحات اشارات المؤلف التي يقتضـي التحقيق ايضاحها او يُحْسَن ؛ وهـي اشارات هامة بالقياس الى تبيـان منهج المؤلف وموقفه النقـدي .

في الصفحة ٥٩ قـال الشاعر :

انهض ابـا طالب البنـا واسقُطْ سقوط الندى علينا

وكـان حقّه ان يشير الى بيت عمر بن ابي ربيعة :

واسقط علينا كسقوط الندى ليلـة لا نـاهٍ ولا آمِـرُ

وفي صفحة ٥٩ نفسهـا :

يـا ايها المَلِـكُ الذي آباؤه شُمُّ الانوف من الطراز الأوّلِ

وكـان حقه ان يضع الشطر الثاني بـين قوسين ...

وفي الصفحة (٧١) ورد بيت ابـن زيدون :

تِـه، أَحْتَمِلْ ، واستَطِلْ، أَصْبِرْ ، وعِـزَّ اَهُـنْ
و وَلِّ، اُقبِلْ ، وقُـلْ أَسْمَعْ ، و مُـرْ اُطِـعِ

وقـال المؤلف ابن سعيد انـه احسن من بيت المتنبي . ولـم ينبّه اليه المحقـق . وقُلْ مثل هذا في اشارة المؤلـف الى متابعة ابـن شُهَيد لأبيات امرىء القيس ، ولم يشر المحقق اليهـا .

وفي الصفحة ٧٤ قـال الشاعر :

فانّ قرين السوء يُعدي، وشاهدي (كما شُرِقَتْ صدرُ القناة من الدمِ)

وكـان يَحْسُن ان يشير الى انـه شاهد نحْوي في قصيد للاعشى .

— ٧ —

أمـــا الشروح التي اضافها المحقق فكانت احيانا سريعة لا تُغْني ، وكان احيانا يَسْكت عـــن شرح ما يجب شرحه ؛ وهو كثير ، أذكُرُ منـــه مثلا تعليقه على قـــول الشاعر :

خلان قد كَفَر الكافور ذاك وقـــد عَقَّ العقيقَ احمرارا ذا وما ظلما !

وقـــال : « معنى كفر : ستر » . والصواب : انـــه اخذ من الكافور فعلا ، ومـــن العقيق فعلا ، ولهذا قال : وما ظلمـــا .

وفي الصفحة ٨٣ مـــرَّ ذكر الدولاب ولم يشرحه ، وهو الناعورة . واورد ابيات ابن القوطية واولهـــا :

إشْرَب على السَّوسن الغض الذي نَفَما
وباكِـــرِ الآسَ والورد الـــذي بَخمـــا

والصواب الذي نجمـــا ، وهذا ظاهر . ولم يشرح " فَنَسم " وإن شرح غيرها من الالفاظ في القطعـــة !

— ٨ —

— ومـــا يسلك في الوهم ، والسرعة في العمل قولـــه (صفحة ٧١) في التعريف بالكاتب ابـــي يحيى ابي بكر بن هشام القرطبي فـــي الحاشية (٥) : كانت لـــه كنيتان !! — واضاف ايضـــا — : على عادة اهـــل الاندلس ! فهذا خطا مركّب ؟ فلم يكن من عـــادة اهـــل الاندلس ان يتّخذوا كُنْيَتين الا في القليل ، وعلى الاحكام التي تعرف فـــي المشرق (للحرب والسلم .. الـــخ) . ومن جهة اخرى فالمترجم اسمه ابو بكر وكنيته ابـــو يحيى ، ولكن الامر التبس على المحقـــق !

— ومـــن ذلك قوله ان ابـــا بكر بن ميمون صاحب شرح (المجمل)؛ وكرر هذا في الاصـــل والحاشية ص ٧٧ ، وصوابه (الجمـــل) ، وهو كتابٌ نحـــو مدرسيّ مشهور في الاندلس بخاصة ، وهـــو للزجاجي .

— ومن ذلك قوله في الصفحة ٧١ ان المعتضد العبّادي غزا قرطبة واخذها . والصواب انها وقعت في يد المعتمد ابنه سنة ٤٦١ هـ .

— ومن ذلك قوله صفحة ٧٣ في ترجمة ابن عبدوس : « وهو الذي وَجّه الى ابن زيدون رسالته الهزلية » . وهذا خطأ صوابه : « وهو الذي وَجّهَ اليه ... »

— ومن ذلك قوله (صفحة ٤٠ هامش ٢) عن علي بن يوسف ابن تاشفين انه ملك المرابطين . والحق ان المرابطين لم يتلقبوا بغير « امير المسلمين » ...

وغير هذا مما يقع تحت عنوان الاوهام ...

— ٩ —

ومن الامور الهامة في عملية التحقيق مراجعة الاصول التي نَقَل عنها المؤلف . فاذا كان لدى المحقق نسخة وحيدة، تَعيَّنَ عليه ان يعود اليها .. فما بالك بنسخة وقع فيها شيء من السهو ، والوهم ؟

ويُعْجَب القارىء حين يتنبّه الى ان المحقق اغفل العودة الى عدد من الاصول التي اعتمد عليها ابن سعيد ، والاصول التي ذَكَرَها ، او لم يذكرها ، واكتفى بذكر بعض تلك المصادر التي لم يرجع اليها المحقق ، على ضرورة العودة اليها في مثل هذا الكتاب : من ذلك : كتاب (البديع في وصف الربيع) لابي الوليد الحميري ، وكتاب (زاد المسافر) لابي بحر صفوان بن ادريس، وكتاب (العقد) لابن عبد ربه ، ودواوين ابن سهل ، وابن زيدون ، وابن الزقاق ، والرصافي البلنسي ، وابن عمّار ، وكتاب (المطرب) لابن سعيد ، و (المعجب) للمراكشي و (يتيمة الثعالبي) وغيرها كثير .

وهذا الاغفال أثّر على قضية توثيق النصوص في الكتاب . وقُلْ مثل ذلك في التعريف بالادباء والشعراء ، فهو لم يَسْتَقْصِ ما

بين يديه من مصادر ، بل لم يرجع الى بعض كتب المؤلف نفسه ... وكاد أن يلتصق بكتابه (المُغْرب) وأن لم يلتزم بضبطه وحواشيه .

ومن ههنا كانت تعريفات كثير من الاعلام سريعة ، مبتسرة ، أو كانت نقلا من عبارات المؤلف نفسه أو من سبقه الى التأليف في (المغرب) مما لا يريد قنية التوثيق توكيدا وتوضيحا .

— ١٠ —

ولا تشعر ان المحقق (عايش) المؤلف في مقصده ومنهجه، ولا خالطه بالعودة الى مؤلفاته ، ولا هو رَصَدَ مواقفه الادبية والنقدية . ومن أوضح الامثلة على ذلك أن المؤلف اعتذر الى موسى بن يغمور (المُهْدَى اليه الكتاب) عن صغر حجمه ، فقال له :

« ... والمملوك — يعني نفسه — ينهي للمولى ان هذا المجموع إنْ نَقَصَ في عينِ مَن عَمِيَت بصيرته لصغر جرمه ، فجوابه قول الشاعر مَن مَلَك طريقَ التخيّل ، وتوصّل بلطافة الذهن الى الاستنباط والتخيّل :

والنجمُ تَسْتَصْغِرُ الابصارُ رؤيتَه
والذَنْبُ للعين لا للنجم في الصِغَرِ

ولم يُعَلّق المحقق بشيء ، ولم ينسب الشعر » .

وعبارة المؤلف ابن سعيد تنبيء عن منهجه ، وميله الى مدرسة ابي العلاء المعري وطريقته في التخيّل والغوص على المعاني . والبيت المذكور من سقط الزند (١ : ١٦٢) . واذا نظرنا في كتاب ابن سعيد الآخر : (عنوان المرقصات والمطربات) (صفحة ٤٦) وجدناه يقول : ابو العلاء المعري هو جليل القدر في الغوص ، وكثرة التخيّل .

ولو تابعتُ ما في القسمين الآخرين مما وقع لي ، ورأيتُ فيه مادة ملاحظة ، لطال الحديث وتشعب .

ونحـــن ، وإن وجدنا للدكتور القاضي ، محقق « رايات المبرّزين » ، عذرا في بعض ما اشرت اليـــه في هذه المقالة ، لا نستطيع ان نلتمس العذر للباقي ، وهو كثير ، ولكن يكفيه ان عمل ، ومن لا يعمـــل لا يخطىء !

• • •

امـــا (رايات المبرّزين وغايات المميّزين) لابن سـعيد فهو حقًّـــا في حاجة الى تحقيق علمي متـــانٍ .

د. محمـــد رضوان الداية